



التعليم الإلكتروني كمدخل لتطوير التعليم في الجامعات

بالإشارة إلى تجربة الجامعات الحكومية المصرية

E-Learning as an Approach to Developing Education in
Universities With Reference to the Experience of Egyptian
Public Universities

إعداد

د. عبد الناصر محمد سيد أحمد

Dr. Abdel Nasser Mohamed Sayed Ahmed

أستاذ الإدارة المساعد - وكيل الكلية - الأكاديمية العربية للعلوم الادارية والمالية
والمصرفية جامعة الدول العربية

Doi: 10.21608/jinfo.2025.443878

٢٠٢٥ / ٤ / ٧

استلام البحث

٢٠٢٥ / ٥ / ٢٢

قبول البحث

أحمد، عبد الناصر محمد سيد (٢٠٢٥). التعليم الإلكتروني كمدخل لتطوير التعليم في الجامعات بالإشارة إلى تجربة الجامعات الحكومية المصرية. *المجلة العربية للمعلوماتية وأمن المعلومات*، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب ، مصر، ٦(٢٠)، ١١٣ - ١٣٠.

<https://jinfo.journals.ekb.eg>

التعليم الإلكتروني كمدخل لتطوير التعليم في الجامعات بالإشارة إلى تجربة الجامعات الحكومية المصرية

المستخلص

هدف البحث الحالي إلى رصد واقع التعليم الجامعي في مصر في الوقت الحالي والأسباب المختلفة التي أدت إلى النتائج السلبية التي يعيشها ويعمل في ظلها الأستاذ الجامعي محاولة منه إلى الوصول إلى بعض النماذج أو الحلول التي اتجهت إليها الدول المختلفة سواء في الشرق أو الغرب والتي يمكن الاستفادة منها للخروج من الأزمة التي يعاني منها التعليم الجامعي في مصر وتخفي الصعاب والمعوقات التي يتعرض لها وتعوقة عن الانتقال إلى تعليم أفضل يساهم في تحقيق التنمية الذاتية للمتعلم والتنمية المستدامة للمجتمع. ولقد تم تسليط الضوء على التعليم الإلكتروني باعتباره المدخل العصري والتكنولوجي لحل كثير من مشكلات التعليم الجامعي وإحداث نقلة نوعية في طبيعة هذا التعليم وتحقيق التعليم العالي الافتراضي. أيضا يتضمن البحث الإشارة إلى إيجابيات تجربة بعض الدول المختلفة وتجربته هو ذاتياً في هذا الشأن. ومن ثم تم تناول الموضوعات التالية:

- ١- رصد واقع التعليم الجامعي في مصر ومحاولة وضع الحلول المناسبة له ومنها التعليم الإلكتروني.
 - ٢- لقاء الضوء على مفهوم التعليم الإلكتروني من حيث التعريف والخصائص والإيجابيات.
 - ٣- توضيح النتائج التي يمكن الخروج بها من هذا البحث ليستفيد منه أو يبني عليه الآخرين خططهم العلمية مستقبلاً في هذا المجال.
- الكلمات المفتاحية:** التعليم الجامعي، التعليم الإلكتروني.

ABSTRACT:

The current research aimed to examine the current state of university education in Egypt and the various reasons that have led to the negative outcomes experienced and experienced by university professors. This research attempted to identify models or solutions adopted by various countries, both in the East and the West, which can be utilized to overcome the crisis facing university education in Egypt and overcome the difficulties and obstacles it faces, hindering its transition to a better education that contributes to the self-development of the learner and the sustainable development of society. E-learning is highlighted as a modern, technological approach to solving many of the

problems facing university education, creating a qualitative shift in the nature of this education, and achieving virtual higher education. The research also highlighted the positives of the experiences of various countries and its own experience in this regard. The following topics are then addressed:

- 1- Examining the state of university education in Egypt and attempting to develop appropriate solutions, including e-learning.
- 2- Shedding light on e-learning in terms of its concept, characteristics, and advantages.
- 3- Clarifying the results that can be drawn from this research so that others can benefit from it or build their future scientific plans in this field on it.

Keywords: University education, e-learning.

مقدمة:

شهدت الجامعات، كغيرها من المؤسسات التعليمية، تحولاً جذرياً بفضل التطور التكنولوجي المتسارع. فقد أصبح التعليم الإلكتروني E. Education بمثابة المحرك الرئيسي لهذا التحول، مقدماً حلولاً مبتكرة للتحديات التقليدية التي تواجه العملية التعليمية. لم يعد التعليم الإلكتروني مجرد خيار تكميلي، بل أصبح مكوناً أساسياً لا غنى عنه في استراتيجيات تطوير التعليم العالي، وذلك لما يوفره من مرونة وكفاءة ووصول غير مسبوق للمعرفة.

وفي سياق سعي الجامعات لتلبية احتياجات سوق العمل المتغيرة وتقديم تعليم عالي الجودة يلائم متطلبات العصر الرقمي، يبرز التعليم الإلكتروني كمدخل محوري لتحقيق هذه الأهداف. فهو يتيح للطلاب وأعضاء هيئة التدريس التفاعل مع المحتوى التعليمي بطرق متنوعة، تتجاوز حدود الزمان والمكان، من خلال المنصات التعليمية الرقمية، والموارد التفاعلية، والوسائط المتعددة، يمكن للجامعات توفير تجربة تعليمية أكثر جاذبية وفعالية، تسهم في تنمية مهارات التفكير النقدي، والتعلم الذاتي، والتعاون لدى الطلاب.

إن تبني التعليم الإلكتروني لا يقتصر على مجرد رقمنة المقررات الدراسية، بل يتعداه إلى إعادة صياغة كاملة للعملية التعليمية، بما في ذلك أساليب التدريس والتقييم، وتصميم المناهج، ودعم الطلاب. إنه نهج شامل يهدف إلى بناء بيئة تعليمية ذكية ومستدامة، قادرة على إعداد جيل من الخريجين مؤهلين لمواجهة تحديات المستقبل والمساهمة بفاعلية في بناء مجتمعاتهم.

أما التعليم الجامعي في مصر فيجزم خبراء التعليم على وجود انحدار كبير في مؤسسات التعليم العالي وضعف العملية التعليمية ونواتجها التي تقدمها هذه المؤسسات في الغالبية العظمى من الدول النامية ومنهم مصر. إذ يعاني هذا التعليم الذي كنا نجمع على تفوقه وتميزه في الماضي القريب، بدليل أن هذا التعليم قدم لنا علماء وباحثين وأدباء عظماء منهم على سبيل المثال لا الحصر: أحمد زويل ومجدي يعقوب وفاروق الباز ومصطفى السيد وأنيس منصور ومحمد البرادعي ومجدي بيومي وهاني عازر وعصام حجي ...

وقد يرجع هذا الوضع إلى وجود كثير من المشكلات والتحديات والمعوقات التي تواجه هذه المؤسسات. ويمكن القول إن كل هذه المشكلات والتحديات والمعوقات ترجع إلى مجموعة من الأسباب المتنوعة والمتداخلة والمتفاعلة، سواء كانت هذه الأسباب اقتصادية أو تكنولوجية أو بيئية أو اجتماعية أدت إلى تراكمها وتحولها إلى أزمة حقيقية أصبحت تمثل خطورة على مستقبل أبنائنا في الحاضر والمستقبل، وعلى إمكانية تحقيق أهداف التنمية المستدامة.

مشكلة البحث:

يحاول البحث الحالي رصد واقع التعليم الجامعي في مصر في الوقت الحالي والأسباب المختلفة التي أدت إلى النتائج السلبية التي يعيشها ويعمل في ظلها الأستاذ الجامعي محاولة منه إلى الوصول إلى بعض النماذج أو الحلول التي اتجهت إليها الدول المختلفة سواء في الشرق أو الغرب والتي يمكن الاستفادة منها للخروج من الأزمة التي يعاني منها التعليم الجامعي في مصر وتخطي الصعاب والمعوقات التي يتعرض لها وتعوقة عن الانتقال إلى تعليم أفضل يساهم في تحقيق التنمية الذاتية للمتعلم والتنمية المستدامة للمجتمع.

وسيتم تسليط الضوء على التعليم الإلكتروني باعتباره المدخل العصري والتكنولوجي لحل كثير من مشكلات التعليم الجامعي وإحداث نقلة نوعية في طبيعة هذا التعليم وتحقيق التعليم العالي الافتراضي. أيضا يتضمن البحث الإشارة إلى إيجابيات تجربة بعض الدول المختلفة وتجربته هو ذاتياً في هذا الشأن. ومن ثم سيتم تناول الموضوعات التالية:

- ١- رصد واقع التعليم الجامعي في مصر ومحاولة وضع الحلول المناسبة له ومنها التعليم الإلكتروني.
- ٢- لقاء الضوء على مفهوم التعليم الإلكتروني من حيث التعريف والخصائص والإيجابيات.
- ٣- توضيح النتائج التي يمكن الخروج بها من هذا البحث ليستفيد منه أو يبني عليه الآخرين خططهم العلمية مستقبلاً في هذا المجال.

أولاً: رصد واقع التعليم الجامعي في مصر

لم يتغير وضع التعليم الجامعي كثيراً في مصر عما كان عليه في الحقبة الناصرية حيث صدر في عهد الرئيس السادات قانون تنظيم الجامعات الجديد رقم ٤٩ لسنة ١٩٧٤ مكرراً نفس الخصائص والمزايا لقيادات التعليم الجامعي من حيث مركزية السلطة والانفراد في اتخاذ القرار لعمداء الكليات ويتم تعيينهم من قبل الحكومة والأجهزة السيادية مما أضفي عامل الرهبة والقداسة علي الجهاز الفني للجامعات التي لم يكن عددها يتعدى خمس جامعات حكومية كبرى معروفة هي القاهرة وعين شمس وحلوان والإسكندرية والمنصورة . وتتسم هذه الفترة وحتى صدور قانون تنظيم الجامعات الخاصة في عام ١٩٨٨ بالمركزية الشديدة وتقليدية التعليم وجمود النظم الإدارية .

وفي أواخر الحقبة الناصرية شهد التعليم الجامعي حدثاً عجباً حيث نشأ لأول مرة ما يسمى بمكتب تنسيق القبول بالجامعات محدثاً ثورة سلبية وتغييراً غير حميد في خصائص وسمات القبول بالتعليم الجامعي وبالتالي انعكست هذه السمات والخصائص في نمط وطبيعة التدريس والتعليم الجامعي كله أو برمته. فقبل الحقبة الناصرية كانت الكليات تختار طلابها ولها حق قبول أو رفض الطالب بعد اجتيازه لاختبارات تحريرية وشفوية مثلما كان موجوداً في كليات الطب والهندسة والزراعة والآداب ودار العلوم....

لقد أصبح مستوى التعليم الجامعي يتوقف على مستوى الدرجات التي حصلها الطالب بغض النظر عما يمتلكه الطالب من هوايات أو مواهب أو قدرات وبغض النظر عن رغبات الطلاب وآمالهم وتطلعاتهم نحو تعليم مغاير لما هو مفروض عليهم من جانب مكتب التنسيق. ووجد الأستاذ الجامعي نفسه أمام نمط مختلف ومحبط من الطلاب وأمام تدني راتبه بدأ يبحث عن طريقة يزيد بها دخله فلم يجد سوي إعداد الكتاب الجامعي وبيعه بشكل أو بآخر للطلاب وبغض النظر عن مستوى المضمون العلمي للكتاب أو طريقة إخراجه وشكله وجودته، فضلاً عن ارتفاع أسعاره بل وصل الأمر إلى أن يبيع الأستاذ الجامعي كتابه بنفسه توفيراً للرسوم التي تحصل عليها المكتبة أو الوسيط الذي كان يتولى بيع الكتاب من قبل.

بل وصل الأمر أن يقوم بعض أساتذة الجامعة بتوصيل رسالة سواء بشكل مباشر أو غير مباشر بأن هناك علاقة بين شراء الكتاب ودرجة أعمال السنة. أيضاً وافقت بعض الجامعات على أن يتم وضع ورقة أو أكثر في نهاية كل كتاب بها مجموعة من الأسئلة أو التمارين أو حالة دراسية ... مطلوب من الطالب أن يقوم بالإجابة عليها، وتقديم هذه الورقة أو أكثر إلي أستاذ المادة كجزء من تقييم درجة أعمال السنة لهذا الطالب.

وفي عصر حسين كامل بهاء الدين وزير التربية والتعليم في عصر الرئيس مبارك جرت منه محاولات متعددة بعضها كلال بالنجاح ولا يمكن لأحد إنكاره وبعضها الآخر يعد موضع تساؤلات يحكم عليها التاريخ. ولكن لسيادته فضل إحداث نقلة نوعية في التعليم بإنشاء مركز تطوير التعليم ومركز الحاسب الآلي بالوزارة. وفي عام ١٩٧٦ بدأ إنشاء فروع لبعض الجامعات بالأقاليم مثل فرع كلية التجارة جامعة القاهرة ببنها وفرع كلية التجارة جامعة قناة السويس بالإسماعيلية وتم إنشاء كليات نوعية جديدة لأول مرة مثل: كلية السياحة والفنادق بالقاهرة وتحولت مدارس المعلمين (نظام ال ٥ سنوات) إلى كليات للتربية النوعية منافسة بذلك دون سبب معروف كليات التربية وكليات الآداب

وأخذ مستوي التعليم في تعميق التخصص وتقسيم العمل دون وجود الكوادر المتخصصة القادرة على حمل تبعه هذا النمط من التعليم فأفرزت طلاباً غير مناسبين أو مؤهلين لسوق العمل بما فيهم الحاصلين علي درجتي الدبلوم والماجستير من بعض مؤسسات التعليم الجامعي، مثل: معهد البحوث والدراسات الإحصائية ١٩٥٩ ومعهد الكفاية الإنتاجية ١٩٦١ ومعهد الصحافة والإعلام ١٩٦٢. كما ظهرت فئة جديدة تم تحميلها وانتسابها دون سبب معروف أيضاً - إلي كليات التجارة وهم ما يسمون بخريجي التجارة شعبة اللغة الإنجليزية حيث فرض عليهم مكتب التنسيق دراسة المواد التجارية باللغة الإنجليزية دون وجود الكوادر المؤهلة للتدريس ودون وجود المقررات المدروسة المناسبة لسوق العمل ودون توفير البعثات العلمية اللازمة لمواكبة هذا الاتجاه.

وبلخص فتحي سرور وزير التربية والتعليم ثم رئيس مجلس الشعب في فترة حكم الرئيس مبارك واقع التعليم الجامعي في مصر في تلك الفترة رغم مسؤوليته عن حالة التعليم الجامعي وقتها في مؤتمر تطوير التعليم الجامعي بجامعة القاهرة عام ٢٠٠٩ بأنه في محنة أو أزمة وذكر بعض أسبابها كالتالي: سوء التعليم الثانوي واعتماد الطالب علي المجموع وغياب الطلاب وعدم وجود بعثات تعليمية خارجية ولم يذكر الأسباب الحقيقية لانهايار التعليم في مصر ، مثل تخلف التعليم الجامعي عن اللحاق بعصر العلم و ثوره المعلومات و التكنولوجيا واعتماد الطالب الجامعي علي الكتاب الجامعي المفروض عليه ، حتي أنه في عهده جري تقنين الوضع السيئ بإنشاء مركز داخل جامعه القاهرة لطباعه الكتاب الجامعي بأسعار يحددها أستاذ المادة وليس المركز.

وفي محاضرة علمية قيمه لخص أحمد بهاء زياد الدين حاضر وواقع التعليم الجامعي في مصر في النقاط التالية:

كليات قديمة عفا عليها الزمن ، محاضرات تقليدية يغلب عليها الطابع القصصي أو التاريخي ، طالب يعصره الفقر و الجوع يحمل أمل العلم لينجو به مما هو فيه ، كتاب

جامعي مكرر ، لا يُحدث فيه الأستاذ تغيير في المضمون أو تغيير شكلي ولو حتى في الغلاف ، أستاذ جامعي نمطي ينتمي فكريا إلى القرن التاسع عشر ، وأن معظم أعضاء هيئة التدريس ملتزم سياسيا بأن يحافظ جيداً علي تقاليد الجامعة دون استيعاب حقيقي لمعناها ونتائجها ، شباب جامعي يتم تخرجهم كل عام بلا إستراتيجية واضحة أو رؤية تعليمية أو دراسة لاحتياجات سوق العمل مما يضيف بهم بطالة جديدة غير مطلوبة تصبح عبئا علي التنمية المطلوبة ، مبادرات فردية يانسة غير حكومية لإصلاح التعليم ممثلة في إنشاء كليات ومعاهد نوعية جديدة في محاولة من أصحابها لمجاراة سوق العمل مثل معهد الهندسة العالي بالعاشر من رمضان الذي كان ناجحا في تخصصاته وجهوده و مبادراته الناجحة.

وفي عام ١٩٨٦ صدرت أول موافقة لإنشاء معهد عالي وهو المعهد العالي للحاسبات بميدان الحجاز بمدينة نصر حيث كانت مدة الدراسة به عامين تم رفعها بعد ذلك إلي أربعة سنوات لينال بها الطالب درجة البكالوريوس. تلي ذلك موجه من افتتاح المعاهد العليا الخاصة كان أهمها مودرن أكاديمي في منطقة المعادي والذي نال شهره واسعة في مصر والدول العربية وملاً فراغا كبيرا في وقتها ولا يزال، ثم ظهرت معاهد الحاسب الآلي العليا بالمقطم والعباسية وشبرا الخيمة والهرم والجيزة والفيوم والمنصورة والإسكندرية والسويس والعريش وغيرها. كما تم إنشاء سلسله من الجامعات الخاصة في ٦ أكتوبر وشمال سيناء والدلتا والإسكندرية وغيرها.

ويلخص هاشم ربيع واقع التعليم الجامعي في مصر بقوله " إن تعليمنا في محنه وأن مستقبل أجيالنا في خطر لأننا لم نعطي له أي أهمية حتى الآن مثلما أعطيناها لقضايانا السياسية بالرغم من أن التعليم يأتي في أولويات السياسة... هكذا درسنا... وهكذا تعلمنا... ولكن يحدث العكس في مصر. ويضيف... لقد أصبح لدينا طالب يدرس مناهج مقتبسه من التراث الغربي القديم دون غربة، ولا يلم بأحداث عصره ولا يعايش العلوم الحديثة أو إتباع المنهج العلمي في البحوث الذي هو أساس التقدم".

وبالرغم مما توصل إليه مؤتمر تطوير التعليم الجامعي الذي تم افتتاحه في أول أغسطس عام ٢٠١٦ من نتائج إلا أنه في رأي الباحث لم يلمس القضية الجوهرية في واقع تعليمنا الجامعي وسبب تخلفه... هو أننا فشلنا حتى الآن في مجاراة العصر... فنحن نعيش عصر ثوره إلكترونية حقيقية، ثورة في نظم المعلومات وفي نظم الاتصالات والعلوم الإلكترونية.

لقد ألغي العصر الإلكتروني الذي بدأت الجامعات الأجنبية في معاشته فكرة الجامعات التقليدية فعلي سبيل المثال أصبحت كل المعلومات المطلوبة عن الجامعات إلكترونية متوفرة على مدار الساعة علي مواقعها الإلكترونية علي شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) وأصبح الطالب يتقدم إليها من خلال هذا الموقع .

وأصبح الطالب يقوم بتسجيل المواد الدراسية بشكل إلكتروني، وأصبح هناك تواصل إلكتروني بين الطلاب وأعضاء هيئة التدريس في هذه الجامعات وأصبحت هناك مجتمعات افتراضية virtual societies تتواصل مع إلكترونيا وعن بعد سواء بشكل متزامن أو غير متزامن، أي في نفس الوقت أو في أوقات مختلفة.

وعلى الجامعات المصرية في الوقت الحالي دراسة تجارب هذه الجامعات والاستفادة من خبراتها في هذا الشأن حتى لا تتخلف عن مواكبة كل جديد في عمليات تطوير التعليم بمختلف جوانبه وأطرافه وعناصره ...

ثانياً: مفهوم التعليم الإلكتروني

هناك تعريفات عديدة لمفهوم التعليم الإلكتروني منها:

١- التعليم الإلكتروني هو نظام تعليمي تفاعلي يعتمد على تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لتقديم المحتوى التعليمي، وتوفير سبل الإرشاد والتوجيه، وتنظيم الاختبارات، وإدارة المصادر والعمليات التعليمية وتقييمها، وذلك عبر بيئة رقمية متكاملة. ويُعد التعليم الإلكتروني تطبيقاً عملياً للتعليم عن بُعد، ويستخدم مجموعة واسعة من الأدوات الإلكترونية مثل الإنترنت، الأقراص المدمجة، المؤتمرات المرئية والصوتية، وغيرها.

٢- التعليم الإلكتروني هو نظام تعليمي متكامل يعتمد على تكنولوجيا المعلومات والاتصالات (ICT) لتقديم المحتوى التعليمي، وتسهيل التفاعل بين المتعلمين والمعلمين، وإدارة العمليات التعليمية (مثل التسجيل، والتقييم، والمتابعة)، وتوفير الموارد التعليمية الرقمية، وذلك عبر بيئات تعلم افتراضية أو رقمية، بهدف تحقيق أهداف تعليمية محددة بمرونة في الزمان والمكان.

٣- التعليم الإلكتروني هو استخدام الأدوات والتقنيات الرقمية (مثل الإنترنت، أجهزة الحاسوب، المنصات التعليمية، الوسائط المتعددة) في العملية التعليمية، سواء كان ذلك لتقديم الدروس، أو للتفاعل، أو للتقييم.

٤- التعليم الإلكتروني هو عملية نقل المعارف والمهارات باستخدام التقنيات الحديثة للحاسوب وشبكة الإنترنت ووسائطها المتعددة (مثل الصوت، الصورة، الفيديو، الرسوم البيانية، البرمجيات التفاعلية)، مما يتيح الوصول إلى المحتوى التعليمي والتفاعل مع الآخرين رقمياً.

٥- التعليم الإلكتروني هو نهج تعليمي يوفر مرونة كبيرة في الزمان والمكان، حيث يمكن للمتعلم الوصول إلى المواد التعليمية والتفاعل معها وفقاً لسرعته وظروفه الخاصة، دون الحاجة للتواجد الفعلي في قاعة الدرس التقليدية بشكل دائم أو كلي.

٦- التعليم الإلكتروني هو بيئة تعليمية تُعزز التفاعل بين المتعلمين فيما بينهم ومع المعلم ومع المحتوى باستخدام أدوات الاتصال الرقمية، مما يساهم في بناء

المعرفة وتنمية المهارات من خلال النقاشات، الأنشطة التعاونية، والوسائل التفاعلية المختلفة.

وكما هو واضح من هذه التعريفات أن التعليم الإلكتروني ببساطة يهدف إلى توفير فرص تعليمية مرنة ومتاحة للمتعلمين في أي وقت ومكان، مما يتيح لهم التحكم في وتيرة تعلمهم وتناسيها مع ظروفهم الشخصية.

وفي ضوء تجربتي المتواضعة والبسيطة والجديدة في نفس الوقت والتي بدأت عندما أصبحت أحد أعضاء هيئة تدريس في أحد المعاهد العليا للإدارة وبعدها وكيلاً للكلية بالأكاديمية العربية للعلوم الإدارية والمالية والمصرفية وحاولت أن أكون مختلفاً ومتميزاً بعض الشيء. فلقد وضعت نصب أعيني عندما بدأت بتدريس مواد دراسية عديدة ولمجموعات كبيرة من الطلاب على مستوي برنامج البكالوريوس ثم برامج الماجستير المهني والدكتوراة أن أبدأ تجربة شخصية تكون ناجحة بإذن الله. فكان شعاري أن أقوم بتوجيه الدفة بدلاً من التجديف كل مرة. وكانت رؤيتي هي كيف أحفز الطلاب على تنفيذ البرنامج الدراسي المقرر من خلال عدة محاور منها:

- ١- التواصل الإيجابي والطيب مع الطلاب من خلال الاحترام المتبادل والإنصات والحوار الإيجابي الهادف ...
- ٢- إتاحة كل الفرص الممكنة للطلاب للمشاركة في العملية التعليمية، من خلال على سبيل المثال تقديم الأسئلة وتقديم الإجابات واقتراح الموضوعات البحثية وتحديد المجموعات المصغرة...
- ٣- الاستفادة من وسائل التواصل الاجتماعي Social Media (مثل: الفيس بوك والواتس أب وتويتر...) في تحقيق تواصل مستمر في اتجاهين بين جميع الأطراف
- ٤- الاستفادة من مواقع شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) في إعداد البحوث والدراسات والمشروعات البحثية وفي التعرف على كل جديد في موضوعات المنهج الدراسي.
- ٥- محاولات جادة للاستفادة من إيجابيات التعليم الإلكتروني، وتجنب سلبياته.

إن العملية التعليمية الحديثة ليست عملية تلقين وحفظ وتذكر وامتحانات تقليدية وكتاب تقليدي ... وإنما أصبحت إرشاد وتوجيه ، ومشاركة طلابية في أمور عديدة ، وحاسب آلي ، وشبكة إنترنت ، وتواصل شخصي وإلكتروني بين عضو هيئة التدريس وطلابه وبين هؤلاء الطلاب فيما بينهم ... بينما الجامعة التقليدية وظيفتها الآن قبول الطلاب الجدد بعد حشرهم في هذه الجامعات عن طريق مكتب التنسيق

والحاقهم في هذه الكليات الجامعية أو المعاهد في أماكن قد لا تتوافق مع رغباتهم وقدراتهم ولكن يتم ذلك طبقاً لمجموع الدرجات التي حصلوا عليها في الثانوية العامة (بعبع الطلبة وأسرهم) ثم التأكد من استيعابهم للمادة العلمية عن طريق تزويدهم بمحاضرات نظرية أكثر منها تطبيقية وميدانية.

أيضاً لا يتاح للطلاب الجامعي في الجامعات التقليدية أي دور فعلي في الغالبية العظمى من الأمور في الجامعة، حتى وإن تم إتاحة بعض فرص المشاركة فهي غالباً ما تكون صورية أو بغرض الدعاية والإعلان، أو أنه بعد إتاحة هذه الفرص النادرة أو المحدودة يتم التراجع عنها بعد فترة وجيزة لأي سبب من الأسباب... ومن هذه الأسباب على سبيل المثال أن الطلاب أساءوا استخدام هذه الفرص.

ليس فقط عملية التجديف وتوجيه الدفة هو المطلوب من أعضاء هيئة التدريس، بل مطلوبة من جميع الطلاب من منطلق أنهم ليسوا مؤهلين لذلك وأنهم تنقصهم الخبرة والحكمة للقيام بذلك وأن حداثة سنهم لا تسمح لهم لممارسة ذلك ...

فمنذ البداية ليس للطلاب أي اختيارات أو بدائل، فهم مسيرين وليس مخيرين. فليس لديهم حرية اختيار نوع التعليم ونوع الكلية ونوع التخصص ونوع التدريب ومكانه ونوع المهنة أو التخصص ونوع الموضوعات التي يمكن أن يدرسونها في المنهج الدراسي ونوع المعلم أو عضو هيئة التدريس ... بينما كل هذه الأمور في يد ولي الأمر وفي يد مكتب التنسيق وفي يد الجامعة والكلية وفي يد عضو هيئة التدريس ... وليس في يد الطالب الذي لا حول له ولا قوة.

علي الجامعات الآن وليس غداً أن تدرب أعضاء هيئة التدريس وتحفزهم على تطوير العملية التعليمية من خلال عدة محاور منها على سبيل المثال توظيف التعليم الإلكتروني في العملية التعليمية نظراً لعدة أسباب منها: أنها الأحدث علمياً وأكثر مسابرة للعالمية وأقل تكلفة وأقرب لسوق العمل وأفضل لميول الطلاب وأميل لاستعداداتهم. والهدف هنا هو ليس تصغير دور الجامعات ولكن الارتقاء بمستوي الخدمة وتقليل الأعباء وتخفيض نسبة البيروقراطية المتمثلة في جيش الموظفين (الذين يعملون لمدة ١٥ دقيقة في اليوم وذلك حسب دراسة قامت بها إحدى الجهات البحثية في مصر على عينة من الموظفين الحكوميين) وتخفيف أعباء أساتذة الجامعات ليتفرغوا إلى مهام أخرى مثل: البحث والتجديد والابتكار والإبداع ...

أيضاً من ملامح تطوير التعليم الجامعي في مصر هو الثقة في أنفسنا أننا قادرين على تطوير التعليم الجامعي لأننا لدينا الرغبة في تحقيق ذلك ولدينا الإرادة

ولدينا القيادات القادرة على تحقيق ذلك ولدينا الموارد البشرية الضخمة التي يمكن توظيفها لتحقيق ذلك ... وهذا ليس معناه عدم الاستفادة من خبرات وتجارب الآخرين، فنحن نحترم هذه الخبرات والتجارب وعلينا دراستها واختيار الجوانب التي يمكن الاستفادة منها في عملية تطوير جامعاتنا.

ومن أفضل النماذج والتجارب التي يمكن دراستها والاستفادة منها التجربة اليابانية، وذلك نظراً لما حققته من تقدم في مجال التعليم بمختلف مستوياته، وهذا باعتراف دول كثيرة ومنهم الولايات المتحدة الأمريكية التي نشرت كتاب أكدت فيه على ذلك (الكتاب كان بعنوان اليابان نمرة واحد: دروس لأمريكا Japan is number one: Lessons to America).

إن فكرة الاستفادة من نجاح التعليم في الدول المتقدمة لابد أن تقوم على الدراسة والفهم والانتقاء والتوطين للجوانب المفيدة لنا والمناسبة للدين وللثقافة في المجتمع المصري، وليست قائمة على عملية النقل الحرفي من هذه النماذج والتجارب إن عملية الاستفادة من خبرات وتجارب الآخرين ليس بها أي عيب أو نقص في الثقة أو نقص في القدرة، فالمثل الشعبي يقول إن الشخص الحكيم هو الذي يتعلم من الآخرين. أيضاً نحن في عصر العالم المنفتح على الآخر، ونحن في عالم يحاول أن يتقبل الآخر، وكل فرد يعرف الكثير عن الآخر، وكل طالب يعرف الكثير عن زملائه في الدول الأخرى.. وهكذا فنحن نعيش في قرية صغيرة.

إن ما يحدث من تطوير للمعرفة والتعليم ولأساليبه يصل الي أسماع طلابنا ومن هنا فيجب أن نكون نحن أدوات وصل للطلاب ووسائل إرشاد وتحفيز وتوجيه لهم ويجب أن يتمتع هؤلاء الطلاب بنتائج التكنولوجيا وأدوات التعليم الإلكتروني المتاحة والتي تتعدد يوماً بعد يوم ويستخدمها طلابنا في كل وقت بسهولة. إن فكرة التعليم الإلكتروني توفر مرجعية علمية لطلابنا وتعطيهم فرصة المقارنة بين فروع العلوم الحديثة وتمنحهم القدرة على حل المشكلات واتخاذ القرارات واستقلال الشخصية العلمية وهو ما نريد ونسعى اليه في جامعاتنا ومعاهدنا.

ولكن ما هو التعليم الإلكتروني كمفهوم وكمضمون وكوسيلة اتصال وتفاعل اجتماعي؟ هل هو مفهوم تعليمي جديد؟ هل هو مضمون تعليمي جديد؟ هل هو مجرد وسيلة اتصال؟ هل هو مقياس لجوده التعليم المعاصر؟ بالطبع، كل الإجابات السابقة تحمل معني نعم. فهو مفهوم علمي جديد وتعليم عن بعد ومضمون تعليمي جديد وهو وسيلة اتصال متبادل في اتجاهين، وهو وسيله اتصال تعليمي تزامني وغير تزامني

بين الطلاب وعضو هيئة التدريس وهو في نفس الوقت أحد المقاييس للحكم علي جودة التعليم المعاصر...

إن التعليم الإلكتروني لا يتم بدون رؤية وإستراتيجية وتخطيط، بل إن بداية نجاحه هو أن تكون له رؤية Vision ورسالة Message وقيم Values وإستراتيجية Strategy وخطة عمل Action Plan فهو أشبه بالتسويق الذي أصبح هو الآخر إلكترونيا، فالتعليم أصبح إلكترونيا أي يعتمد علي وسيلة العصر أي الشبكة العالمية للمعلومات. فالتعليم الإلكتروني يحتاج إلي طالب ومرشد افتراضي ومكتبة افتراضية وامتحان أو أداة تقييم افتراضية وهو يتم في نطاق مؤسسة تعليمية حقيقية قائمة قد تكون جامعة أو معهداً في التعليم الجامعي أو الأكاديمي وقد تكون أقل في التعليم قبل الجامعي.

إن التعليم الإلكتروني يفترض تواصل بين الطالب والمرشد الجامعي أو الأكاديمي وهو في هذه الحالة مرشد افتراضي أيضاً ولكن هو حلقة الوصل الرسمية بين الجامعة أو المعهد وبين الطالب وهو في النهاية المُقيم الأخير لمستوي الطالب ولما وصل إليه من مراحل تعليمية تؤهله للتخرج أو للحصول على شهادة البكالوريوس أو الليسانس أو الماجستير...

فالمرشد هو الذي يحدد للطالب كل مستوي ويُشرف على عملية انتقال الطالب من مستوي إلى آخر أو من مرحلة تعليمية إلى المرحلة التالية أو السنة التالية وهكذا.. وهو يساهم في اختيار معايير الامتحانات الافتراضية التي يُجري اختبارها من امتحانات الجامعات العالمية في مستوي كل مرحلة.. والمرشد هو الذي يقوم بمراجعة الإجابات ومنح الدرجات أو إعادة الامتحانات مرة أخرى وثانية وثالثة وهكذا حتى يتم في النهاية اجتياز الطالب للامتحان.

أما مواقع المحاضرات والامتحانات فهي مفتوحة وتقع مسؤولية اختيار المحاضرات علي الطالب نفسه وكل ما يفعله المرشد الجامعي الافتراضي هو تحديد عناوين موضوعات المقرر فقط. ويوجد في المقرر الواحد أكثر من عنوان أو موضوعات أخرى متنوعة تمثل بدائل لاختيار الطلاب في نفس المقرر. فموضوع مثل التحكيم، يُتاح للطالب اختيار التحكيم التجاري السلعي، والتحكيم البحري وأخيراً التحكيم الإلكتروني.. الخ وموضوع التسويق يتيح للطالب دراسة التسويق التقليدي أو التسويق الإلكتروني أو التسويق الدولي.. والقيادة قد تُدرس من منظور الكلاسيكيون

وقد تُدرس من منظور الديمقراطيّين وقد تُطرح من منظور الحزب الجمهوري وهكذا.

إن قوة التعليم الإلكتروني في استقلاليته أي مرونته واستقلال الفكر حيث يتحرر الطالب من القوالب والقواعد الجامدة ويبدأ مرحلة إعمال الفكر والتنقيب Digging عن المعلومات ويبدأ في الاختيار للموضوعات ثم يستمر في القراءة وجمع المادة العلمية التي يحتاجها من مختلف المواقع العلمية و المواقع العلمية لا يُستهان بعددها فقد أحصتها احدي المراكز البريطانية بأنها تفوق تسعه مليار موقع ، والمواقع العلمية أكثر انتشارا من المواقع الأدبية أو النظرية وتنباري المؤسسات في تسمية مواقعها وإطلاق عناوين جديده أو جذابة لمواقعها كما تتباهي بعدد روادها والزائرين لها واستخدام تطبيقاتها ، وتبادل أفكارها ومضامينها وموضوعاتها.

كما تتنوع المواقع حسب التخصصات: اقتصادية وسياسية وعلاقات دولية وإدارة وتربية وعلم اجتماع وجيولوجيا ورياضة بحثة وبحوث عمليات وتخطيط رياضي ونظم معلومات وإحصاء نظري وتطبيقي ومواقع قانونية وتشريعات ومواقع فكر إسلامي .

وهكذا فإن هذا التنوع في المواقع الإلكترونية يتيح مساحة أكبر للطلبة في إدارة معارفهم وتخطي الموانع والعقبات العلمية والتعليمية والحصول على ما يلزمه من معلومات ومقارنتها ومناقشتها والاختيار من بينها كما تتوفر فرص التقييم أو ما يطلق عليها التغذية العكسية feedback لدي بعض المواقع أو لدي المشرف الأكاديمي. إن التغذية العكسية أو رد الفعل توجد في أدوات التواصل الاجتماعي سواء في صندوق الثرثرة أو المناقشات أو في الإيميل أو في الواتس أب أو في التويتر... وهذا التواصل يسمح بتصحيح كثير من البيانات والمعلومات كما يضيف حقائق للمتصفح browser أو للطالب تدعم له دراسته وعلومه. لقد أصبح الطالب يملك قراره ويملك حريته وله الاتصال بجامعته أو بمعهد في أي وقت والدخول على أي موقع بحرية تامة والتواصل مع الأستاذ الجامعي أو المرشد بقوه الإلزام أو بقوة التواصل الاجتماعي الذي جعل العلم متاحا للجميع لأنه يمكنك الحصول عليه بالموبايل و فقط وهذا يمثل منتهي العولمة! إن التعليم الإلكتروني سمة لعصر العولمة عصر انفتاح العلم والمعلومات وعلينا جميعا أن نجاري العصر قبل أن يفوتنا بجيل أو جيلين ويكفي التأخير والتردد والحيرة. ويمكن أن نقول إننا في حاجة إلي:

١ - جامعات ومعاهد ومدارس إلكترونية متعددة ومتنوعة وحديثة

- ٢- مشرفون أكاديميون لمتابعة عملية التعليم الإلكتروني والتواصل الاجتماعي.
- ٣- نظره عامة ورؤية جديدة للتعليم المعاصر في جامعاتنا ومعاهدنا.
- ٤- إعطاء الطالب الأولوية في التخطيط والتطوير وإبداء الرأي.
- ٥- مراجعه متطلبات التحول للتعليم الإلكتروني والعمل على توفيرها بأقصى سرعة.

٦- التدريب المستمر للعاملين على برامج التعليم الإلكتروني.

٧- توفير الأجهزة والمعدات وأجهزة الكمبيوتر اللازمة للتعليم الإلكتروني.

٨- وضع نظم للجودة وقياس نتائج التعليم الإلكتروني أولاً بأول.

إن إدارة التغيير Change Management للطلاب ليست مسألة سهلة ولكنها جديدة ومفيدة تماماً لتغيير حياتنا الجامعية وتغيير مستقبل طلابنا وإتاحة فرصة أكبر لمسايرة الاتجاهات العالمية الجديدة والولوج للعصر الجديد والتعامل مع سمات القرن الحاضر الواحد والعشرين.

إن هذه التجربة ربما لا تُعجب كثيراً من الزملاء وقد لا تُعجب كثيراً من طلابنا لأنه من خصائص أي تغيير هو وجود مقاومة لهذا التغيير Change Resistance سواء كانت هذه المقاومة علنية أو مستترة.

الجامعات والمعاهد الحالية معترفة بالوضع السيئ للتعليم الجامعي وناجحة في تشخيص أسباب ذلك ولديها تفوق في تقديم مقترحات الحل...، إلا أنها ضعيفة القدرات والمهارات في تحقيق التغيير والتطوير والتجديد المطلوب ... لدرجة أن بعض الكتابات أشارت إلى أننا نري المرض ولا نعالجه ونري الفيروس ينمو ويتكاثر ولا نحاربه ونري الأوبئة ونتعايش معها ...

إن المنافسة العالمية الشديدة وضيق وقت الطالب والأستاذ وتوجهات سوق العمل والتطور التكنولوجي السريع يتطلب من الجامعات التي نعمل بها والتي هي أساس حياتنا، وجود مُدخلات علي أعلى مستوى من الجودة. سواء كانت هذه المُدخلات طلاب أو أعضاء هيئة تدريس أو موظفين أو مناهج تعليمية أو وسائل تعليمية أو أجهزة تعليمية.

فعلي سبيل المثال فإننا نحتاج من المدارس أن تقدم لنا طلاب لديهم المستوي المناسب من المعرفة والفهم والقيم والمهارات ... التي تسمح لهم أن يستكملوا الدراسة في الجامعة. وعلي الجامعات والمعاهد أن تحسن اختيار أعضاء هيئة التدريس وأن تستقطب الأكفاء وأن توفر لهم التدريب المستمر وأن تحسن رواتبهم ومكافآتهم

ومعاشاتهم... فما زالت على سبيل المثال مكافآت حضور اجتماعات مجالس الأقسام ومكافآت مناقشة رسالة الماجستير والدكتوراه والإشراف عليها ومكافآت تصحيح أوراق الإجابة متدنية جداً.

وفي المقابل على كل عضو هيئة تدريس أن يكون معلماً ومفكراً ومؤلفاً وباحثاً ومربياً وناصحاً ومرشداً ومصدراً للمعلومات وميسراً ومستخدماً للحاسب الآلي ووسائل التواصل الاجتماعي وماهراً في لغة أخرى غير اللغة العربية، بل وممولاً للكلية والجامعة من خلال القيام بأعمال بحثية واستشارية وتدريبية لبعض الجهات في المجتمع وذلك عن طريق الكلية التي يعمل بها.

إن توجيه الدفة يتطلب بشراً قادراً على تحقيق ذلك. نحن نريد جامعات زكية Smart Universities وجامعات إلكترونية E. Universities (ترتكز في عملها على التعليم والتدريب الإلكتروني أو عن بعد) وجامعات خضراء Green Universities (تحب البيئة وتحافظ عليها وعلى مواردها دون تبذير أو إسراف وتساهم في حماية البيئة من التلوث) ... جامعات تطبق الممارسات الإدارية الحديثة، مثل: الإدارة بالمعرفة وإدارة المعرفة وإدارة الجودة الشاملة والإدارة بالحركة أو بالتجوال.

الخاتمة:

إن توجيه الدفة يتطلب جرأة وشجاعة وإقدام، وهو المطلوب حالياً من كل أستاذة الجامعات. إن الحال الموجود الآن لا يحتمل الانتظار أو اللامبالاة علينا كل في مكانه ومنصبه القيام بقفزة علمية تتخطى حواجز الزمان والمكان. إن المطلوب في ضوء خبرتي وفي ضوء ملاحظاتي البسيطة:

- 1- ضرورة الاستفادة من الموارد المتاحة والممكنة في الجامعات والمعاهد بشكل رشيد وسليم.
- 2- جعل الطالب في بؤرة التركيز في العملية التعليمية، وليس المنهج أو الأستاذ الجامعي أو الكتاب الدراسي ...
- 3- تحويل التعليم التقليدي القائم على التلقين والحفظ والتذكر إلى تعليم إبداعي وابتكاري.
- 4- الاهتمام بالجوانب التطبيقية والتدريب الميداني أو العملي بشكل أكبر من الجوانب النظرية.

٥- الاهتمام بقوة بالتعليم الإلكتروني، وتدريب كل من الطلاب وأعضاء هيئة التدريس على ذلك، بل وتشجيعهم في هذا الشأن.
في الختام لقد حاول الباحث أن يتشارك مع الآخرين في تشخيص الوضع الحالي للتعليم الجامعي في مصر وأن يتشارك معهم أيضاً بعض مقترحات الحل لهذا الوضع المستمر.

ويتمني الباحث أن يجد أحد الجامعات المصرية ضمن أفضل ١٠ جامعات على مستوي العالم، وحتى لو كان هذا حلمًا، فإنه حلم مشروع وقابل للتحقيق بإذن الله. ففي مصر تم انشاء أول جامعة في العالم وهي جامعة الأزهر الشريف، وفي مصر عدد كبير جداً من الجامعات لا يوجد مثل هذا العدد في الغالبية العظمي من دول العالم. وفي مصر ظهرت أول حضارة في التاريخ الإنساني وهي الحضارة الفرعونية. ومصر علمت العالم اللغة والدين والعلوم والفلك والرياضيات والمنطق والطب والتحنيط والإدارة والهندسة.

المراجع العربية

أشرف سيد أحمد غنيم: التعليم الإلكتروني والمدمج: مفاهيم وتطبيقات (الإسكندرية: دار الفكر الجامعي، ٢٠٢٠).

حسين كامل بهاء الدين: التعليم والمستقبل (القاهرة: دار المعارف للنشر والتوزيع، ١٩٩٧).

حسين كامل بهاء الدين: مفترق الطرق (القاهرة: دار المعارف للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣).

جابر نصار: محنة التعليم في مصر (القاهرة: دار الفكر العربي، ٢٠١٠).

جامعة القاهرة: مؤتمرات تطوير التعليم الجامعي الفترة من ٢٠٠٠ حتى ٢٠١٧.

خالد الخياط وجمال أبو شقير: التعليم والتعلم الرقمي في ظل الذكاء الاصطناعي (عمّان، الأردن: دار وائل للنشر والتوزيع، ٢٠٢٢).

راشد عبد العزيز العبد الكريم: تكنولوجيا التعليم والتعليم الرقمي (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٢١).

علي الدين هلال: أزمة التعليم في مصر (القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠١٤).

محمد إبراهيم عبد الهادي: تطوير التعليم الجامعي في ظل معايير الاعتماد والجودة (المنصورة: مكتبة الجلاء، ٢٠١٦).

محمد السيد علي: التعلم الإلكتروني التفاعلي وتطبيقاته في تنمية مهارات القرن الحادي والعشرين (القاهرة: المكتبة الأكاديمية، ٢٠١٩).

محمد حسن خير الدين: تسويق التعليم الجامعي (القاهرة: دار النهضة العربية، ٢٠١٤).

محمد مدحت أبو النصر: الحكومة الإلكترونية (القاهرة: المجموعة العربية للنشر والتدريب، ٢٠١٦).

مدحت محمد أبو النصر: التعليم والتدريب عن بعد (القاهرة: المجموعة العربية للنشر والتدريب، ٢٠١٧).

مدحت محمد أبو النصر: الخدمة الاجتماعية الإلكترونية (الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٢٤).

وزارة التعليم العالي: مؤتمرات تطوير التعليم الجامعي، الفترة من ١٩٩٥ حتى ٢٠١٥

ثانياً: المراجع الأجنبية

- Anderson, Terry; Dron, Jon: **Teaching in a Digital Age: Guidelines for Best Practices** (N.Y.: Athabasca University Press, 2021).
- Charles Hodges, et. al.: **The Difference Between Emergency Remote Teaching and Online Learning**, EDUCAUSE Review, 2020.
- Evan Socott: **Virtual Learning** (N. Y: Prentice – Hall Inc., 2010).
- Helin Dean: **New Technology** (N. J.: M C Macmillan Company, 2013).
- Ministry of Education: **Japan is number one: Lessons to America** (N.Y.: Ministry of Education, 2000).
- Olan Killy: **10 Steps for the Success of E. Learning** (N. J.: Macmillan Company, 2014).